**هدف المحاضرة:** التعرف على المدرسة الأبيقورية، من خلال التحدث عن مذهبها الأخلاقي ورؤيتها لمفهوم اللذة باعتباره الخير الأعظم.

**المحاضرة العاشرة: المدرسة الأبيقورية**

تنسب الفلسفة الأبيقورية إلى أبيقور(341-270 ق.م)، وتتميز فلسفته بصبغة أخلاقية عملية، وترتبط هذه الفلسفة باللذة والسعادة الحسية. وتسعى الفلسفة من منظور هذه المدرسة إلى الحصول على السعادة باستخدام العقل التي هي غاية الفلسفة يخدمها المنطق وعلم الطبيعة. أي أن المنطق هو الذي يسلم الإنسان إلى اليقين الذي به يطمئن العقل والذي بدوره يؤدي إلى تحقيق السعادة. ويهدف علم الطبيعة إلى تحرير الإنسان من مخاوفه وأحاسيسه التي تثير فيه الرعب. ويعني هذا أن الفلسفة لابد أن تحرر الإنسان من مخاوفه وقلقه والرعب الذي يعيشه في الطبيعة بسبب الظواهر الجوية والموت وغير ذلك.

**أولا: ما هي الفلسفة الأبيقورية؟**

خلال الفترة الهلنستية كانت المدرسة الأبيقورية واحدة من أهم المدارس الفلسفية الرئيسية الثلاث الأبيقورية والرواقية والشك. وقد شاعت تعاليم أبيقور وفلسفته في شتى أنحاء الإمبراطورية الرومانية، إلا أنها سقطت بعد ذلك. وربما لم يكن سقوطها سوى عبر قمع تلك المدرسة حين ظهرت المسيحية إلى الوجود. رغم ذلك فقد تم إحياء الأبيقورية مرة أخرى في القرن السابع عشر وأصبحت كتابات الفيلسوف اليوناني أبيقور لها دوراً في غاية الأهمية في الفكر السياسي والاجتماعي خلال ذلك الوقت. ولم يقتصر الأمر على ذلك فحسب، بل امتد تأثير هذه المدرسة لتساهم في تأسيس بعض العلوم الحديثة كالفيزياء والكيمياء وعلم الفلك.

**ثانيا: مذهب أبيقور الأخلاقي**

إن مذهب أبيقور الأخلاقي هو شكل من أشكال مذهب المتعة الأنانية. بمعنى أنه يقول أن الشيء الوحيد ذو القيمة الجوهرية هو المتعة الشخصية. وأي شيء آخر له قيمة هو مجرد وسيلة لتأمين المتعة لنفسه. ومع ذلك ، فإن مذهب أبيقور الأخلاقي لديه وجهة نظر متطورة وخصوصية لطبيعة المتعة، مما يدفعه إلى التوصية بحياة فاضلة ونسك معتدل كأفضل وسيلة لضمان المتعة.

ورأى أبيقور أن الإنسان يسعى للذة باعتبار أنها هي الخير الأعظم، إلا أن لها أحيانًا حسب أبيقور عواقب

قد لا تكون خيرًا، فالإفراط في اللذات يؤدي إلى عواقب جسيمة، فنادى بضرورة اجتناب اللذات التي تجر آلامًا، لأنها عائقة لتحقيق السعادة. وعارض أرستيبوس الذي اعتبر اللذة مطلقة، إذ فطن إلى نسبة اللذة لأنها تقاس دائمًا بالألم المقابل لها، كما أعلى ابيقور من ممكن اللذات الروحية، وأصبحت الأخلاق عنده بمثابة تهذيب اللذات النبيلة: كالصداقة والحكمة وما إلى ذلك، ولم يقف أبيقور عند هذا الحد، بل لقد دعا أيضًا إلى التحكم في الدوافع الدنيا، واعتبر الفضيلة مظهرًا من مظاهر ضبط النفس وتغلب القيم العليا على القيم الدنيا.

**ثالثا: أنواع اللذة في الفلسفة الأبيقورية**

يرتبط مفهوم اللذة عند أبيقور ارتباطاً وثيقاً بإشباع رغبات المرء. ويميز بين نوعين مختلفين من اللذة: ملذات " الحركة " والملذات " الثابتة ". تحدث ملذات " الحركة " عندما يكون المرء في طور إشباع الرغبة، على سبيل المثال تناول الطعام عندما يكون المرء جائعاً. وتتضمن هذه الملذات دغدغة نشطة للحواس، وهذه المشاعر هي ما يسميه معظم الناس " اللذة ". ومع ذلك يرى أبيقور أنه بعد إشباع رغبات المرء على سبيل المثال عندما يكون المرء ممتلئاً بعد الأكل، حالة الشبع، لم يعد في حاجة أو عوز، فهذا الأمر نفسه ممتع. ويسمي أبيقور هذا متعة " ثابتة "، ويعتبر أن هذه الملذات الثابتة هي أفضل الملذات.

لهذا السبب، ينفي مفهوم اللذة عند أبيقور وجود أي حالة وسيطة بين اللذة والألم. فعندما يكون لدى المرء رغبات غير محققة، يكون هذا مؤلماً، وعندما لا يعود المرء لديه رغبات غير محققة، فإن هذه الحالة الثابتة هي الأكثر إمتاعاً على الإطلاق، وليست مجرد حالة وسيطة بين اللذة والألم. ويميز مذهب أبيقور الأخلاقي بين الملذات الجسدية والعقلية والآلام. حيث تتعلق الملذات والآلام الجسدية بالحاضر فقط. بينما تشمل الآلام والملذات العقلية أيضاً الماضي (ذكريات جميلة عن المتعة أو الندم في الماضي على الألم أو الأخطاء الماضية) والمستقبل (الثقة أو الخوف مما سيحدث).

ويعتقد أبيقور أن أعظم مدمر للسعادة هو القلق بشأن المستقبل، وخاصةً الخوف من الآلهة والخوف من الموت. فإذا استطاع المرء إبعاد الخوف من المستقبل، وواجه المستقبل بثقة بأن رغباته ستُشبع، عندها سيصل إلى السعادة أو الهدوء وهي الحالة الأكثر تعالي.

**رابعا: أنواع الرغبة في الفلسفة الأبيقورية**

يميز أبيقور بين ثلاثة أنواع من الرغبات:

**1 ــــ الرغبات الطبيعية والضرورية:** من الأمثلة على الرغبات الطبيعية والضرورية: الرغبة في المأكل والمأوى ونحو ذلك. حيث يعتقد أبيقور أن هذه الرغبات يسهل إشباعها، ويصعب القضاء عليها، فهي مرتبطة بشدة بالبشر بشكل طبيعي، وتجلب السعادة الكبيرة عند إشباعها. علاوة على ذلك فهي ضرورية للحياة، وهي محدودة بشكل طبيعي: أي إذا كان المرء جائعاً، فلن يستغرق الأمر سوى كمية محدودة من الطعام لملء المعدة، وبعد ذلك يتم إشباع الرغبة.

**2 ــــ** **الرغبات الطبيعية وغير الضرورية:** مثال على الرغبة الطبيعية ولكنها غير ضرورية هو الرغبة في الطعام الفاخر. على الرغم من أن الغذاء ضروري للبقاء على قيد الحياة، فلا يحتاج المرء إلى نوع معين من الطعام للبقاء على قيد الحياة. وهكذا على الرغم من مذهبه، إلا أن أبيقور يدافع عن أسلوب حياة زاهدة مدهشة. فعلى الرغم من أنه لا ينبغي للمرء أن يرفض الأطعمة الباهظة إذا كانت متوفرة، إلا أن الاعتماد على مثل هذه السلع يؤدي في النهاية إلى التعاسة.

**3 ــــ الرغبات الباطلة والفارغة:** تشتمل الرغبات الباطلة على الرغبة في السلطة والثروة والشهرة وما شابه ذلك. ومن الصعب إرضائها، ويرجع ذلك جزئياً إلى عدم وجود حدود طبيعية لها. فإذا رغب المرء في الثروة أو السلطة، بغض النظر عن مقدار ما يحصل عليه، فمن الممكن دائماً الحصول على المزيد، وكلما حصل المرء على المزيد، زادت رغبته. هذه الرغبات ليست طبيعية للبشر. لكنها غُرِسَت في المجتمع والمعتقدات الخاطئة حول ما نحتاجه، على سبيل المثال، الاعتقاد بأن امتلاك القوة سيجلب لنا الأمن من الآخرين. ويعتقد أبيقور أنه يجب القضاء على هذه الرغبات.